هكذا مفصلين ملاحظين قصدا اليها مفهوم الانسان بل مفهوم مجمل لا يلاحظ فيه اجزاؤه قصدا
واما الاية الكريمة فلم يعتبر فيها عن طرفي التشبيه بمفرد من وذلك لان المشبه فيها على ما قدر كونها من التشبيهات
المركبة هو قصة المنافقين المخصوصة المفصلة فيما تقدم والمشبه به هو قصة المستوقد المخصوصة
المفصلة فيما بعد وشيء من هاتين القصتين ليس مفهوما من لفظ مفرد واما المشبه به فقط لانه عبر بمفهوم
من لفظ المثل في قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا بل من جميع تلك الالفاظ المتعددة واما المشبه فكذلك
ايضا لان المعنى مثلهم في اظهار الايمان وابطان الكفر الى اخر القصة فتلك الالفاظ مقدرة في الارادة
ويؤيد ذلك قول صاحب الكشاف في التشبيه المفرق والمركب في هذه الاية بيانه ان العرب تأخذ
اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظايرها وتشبه كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها فان كلامه هذا يدل
على ان كل واحد من اجزاء الطرفين في المركب ماخوذ على انه شيء برأسه ملحوظ في نفسه ثم ضم
الى اخر مثله واخر بحيث صار الكل شيئا واحدا وظاهر ان ما كان مفهوما من لفظ واحد ليس
كذلك وايضا فانه جوز ان يكون هذه الاية من التشبيه المفرق وجعل ذكر الاشياء المشبهة
مطويا على سنن الاستعارة ولا يتصور ذلك مع كون لفظ المثلين داخلين على ما هو مشبه ومشبه به
حقيقة ولا يخفى ان المشبه على القول بالتركيب هو مجموع تلك الاشياء المفرقة بعينها مفروضة وشبه كل
واحد بما يناسبه وفي المركب يعتبر مجموعه ويشبه بما يناسبها تشبيها واحدا فيكون الدال
على المشبه المركب في الاية مقدرا قطعا فان قلت من اين نشا توهم ارادة طرفي التشبيه
في هذه الاية قلت نشا ذلك من ان مفهوم لفظ المثل فيها هو القصة
مطلقا وهو امر مبهم متحد بحسب الذات

حسب الذات مع القصة المخصوصة المفهومة من الفاظ اخر وكما ان الكل في كل القوم متحد
بالقوم وبذلك صرحوا بان الكل هو القوم لكنهم ارادوا اتحادهما ذاتا لا مفهوما فان خصوصية
القوم لا تستفاد من لفظ كل قطعا وكذلك خصوصية القصة المخصوصة المفصلة
التي هي المشبه والمشبه بها حقيقة ليست مفهومة من لفظ المثل وقس على ذلك قوله تعالى
مثلهم كمثل الحمار ونظايره فان قلت فعلى ما ذكرت لا يكون الكاف في هاتين الايتين
داخلة على ما هو مشبه به حقيقة قلت ومن قال ذلك فقد توسع نظرا الى اتحاد المبهم
بالمعين ذاتا وبهذا المقدار يظهر الفرق بينهما وبين قوله تعالى كماء انزلناه من السماء لا يقال
فليحمل دعوى ارادة الطرفين على التوسع ايضا لانا نقول هذا لا يجديه نفعا فانه اعتراف بان
طرفي التشبيه مركبان معنى ولفظا وهو المطلوب فان قلت ما الفائدة للعدول [illegible] وفي هاتين الايتين
قلت اما في طرف المشبه به فالاشعار بالتركيب في دخول الكاف على ما هو متحد ذاتا بما هو مشبه به
حقيقة واما في طرف المشبه فالاشعار به ايضا والاختصار لان حذف تلك الالفاظ المقدرة
انما يتوسل اليه بذلك وقد تبين مما قررناه ان الصواب هو ان طرفي التشبيه التمثيلي مركبان
معنى ولفظا وان تركيب الطرفين في الاستعارة التمثيلية واجب قطعا ومن توهم خلاف ذلك
فقد عدل عن سواء السبيل ثم ان ههنا قصة غريبة في الاستعارة التمثيلية فلنقصها عليك
احسن القصص ليزداد ايماننا بما ذكرنا وينكشف لك بها مذاهب اخرى في مواضع شتى
قال صاحب الكشاف ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى
واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه وقال هذا الشارح
في حواشيه عليه قوله ومعنى الاستعلاء مثل اي تمثيل وتصوير لتمكنهم من الهدى يعني ان مثل استعارة
تبعية تمثيلا واما التبعية فلجريانها اولا في متعلق معنى الحرف وتبعيتها في الحرف واما التمثيل فلكون
كل واحد من طرفي التشبيه حالة منتزعة من عدة امور هذه عبارته واقول لا يخفى عليك ان متعلق
معنى الحرف ههنا اعني كلمة على هو الاستعلاء كما ان متعلق معنى من هو الابتداء ومتعلق معنى الى
هو الانتهاء ومتعلق معنى كي هو الغرضية على ما صرح به في المفتاح وقد جرت اليه اشارة
ولا يلتبس ايضا ان الاستعلاء من المعاني المفردة كالضرب والقتل ونظايرهما وكذلك
معنى كلمة على مفرد اذ لا يعنى به في اصطلاح القوم الا ما دل عليه بلفظ مفرد وان كان
ذلك المعنى مركبا في نفسه بدليل ان تشبيه الانسان بالانسان تشبيه مفرد بمفرد دائما وان كان

مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)